حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي

(سعد اللّه بن عيسى بن أمير خان الشهير بـ سعدي جلبي) ت: ٩٤٥هـ تحقيقًا ودراسة

(من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٦) من سورة النور)

أ/ خلود بنت خالد الهندي

تخصص الكتاب والسنة ،

بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ،

بجامعة الملك عبد العزيز.

حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي (سعد الله بن عيسى بن أمير خان الشهير بـــ سعدي جلبي) ت: ٩٤٥هـــ تحقيقًا ودراسة (من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٦) من سورة النور)

خلود بنت خالد الهندي

تخصص الكتاب والسنة، بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الملك عبد العزيز. السعودية

البريد الإلكتروني: kholoud.alhindi@gmail.com

الملخص:

يشتمل البحث على مقدمة وقسمين وخاتمة؛ اشتمل القسم الأول على: التعريف بالقاضي البيضاوي –رحمه الله–، وتفسيره أنوار التنزيل، والترجمة لمؤلف الحاشية العلَّامة سعدي أفندي، ودار القسم الثاني حول: التعريف بحاشيته على تفسير البيضاوي، وتحقيقها ابتداءً من الآية ٢٢ من سورة النور إلى الآية ٢٦ من نفس السورة، وخُتِم بأهم النتائج والتوصيات، ومنها: أن مؤلف الحاشية العلَّامة سعدي أفندي كان من علماء الدولة العثمانية الذين احتلوا مكانة علمية كبيرة، فحظيت حاشيته باهتمام مُدرِّسي زمانه، ووقع اعتمادهم عليها، حيث حرص مؤلفها على توضيح ما قد يصعب فهمه من تفسير البيضاوي، وضمَّن حاشيته نقولًا من أمهات التفاسير، واهتم فيها بعدة علوم تتعلق بالقرآن، ولم تخلُ الحاشية من استدلال بالأحاديث النبوية، مع تخريج أحاديث القاضي البيضاوي، كما كان معتنيًا باللغة العربية، وذكر خلاف العلماء فيها، إضافةً إلى تنبيهه على المسائل العقدية والفقهية والأصولية، وكان من أهم التوصيات: العناية بتحقيق حواشي تفسير البيضاوي تحقيقًا علميًّا يسهّل على طلبة العلم الاستفادة منها.

الكلمات المفتاحية: حاشية، سعدي أفندي، سعدي جلبي، تفسير، البيضاوي، أنوار التنزيل، سورة النور.

Saadi Effendi's footnote to Tafsir al-Baydawi (Saad Allah bin Isa bin Amir Khan, known as Saadi Chalabi) Died: 945 AH, investigation and study (from verse (22) to verse (26) of Surat An-Nur)

Kholoud bint Khalid al-Hindi
Specialization in the Qur'an and Sunnah, Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University. Saudi Arabia
Email: kholoud.alhindi@gmail.com

Abstract:
The research includes an introduction, two sections, and a conclusion. The first section included: introducing Judge Al-Baydawi - may God have mercy on him -, his interpretation of Anwar al-Tanzeel, and the translation by the author of the footnote, the scholar Saadi Effendi. The second section revolved around: introducing his footnote to Al-Baydawi's interpretation, and verifying it starting from verse 22 of Surat An-Nur to verse 26 of the same surah. He concluded with the most important findings and recommendations, including: The author of the footnote, Allama Saadi Effendi, was one of the scholars of the Ottoman Empire who occupied a great scholarly position. His footnote received the attention of the teachers of his time, and they relied on it, as its author was keen to clarify what might be difficult to understand from Al-Baydawi's interpretation, and included a saying in his footnote. One of the most important interpretations, and he was interested in several sciences related to the Qur'an, and the footnote was not without inference from the Prophet's hadiths, with grading the hadiths of Judge Al-Baydawi. He was also interested in the Arabic language, and mentioned the differences of scholars in it, in addition to his alertness to doctrinal, jurisprudential, and fundamental issues. Among the most important recommendations were: Care should be taken to investigate the footnotes of Al-Baydawi's interpretation in a scientific manner that will make it easier for students of knowledge to benefit from them.

Keywords: footnote, Saadi Effendi, Saadi Chalabi, interpretation, Al-Baydawi, Anwar al-Tanzeel, Surat al-Nur.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أولى العلماء عناية فائقة بتفسير القرآن، وكان من أبرز العلماء المفسرين الإمام البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) -رحمه الله- في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو كتاب عظيم الشأن غزير الفوائد، وضع عليه العلماء الحواشي والتعليقات، فاشتهر تفسيره وذاع ذكره وتلقاه العلماء بالقبول، واشتغلوا به قراءةً ومدارسةً وتحشيةً، حتى عُدّ من أكثر التفاسير التي كتبت عليها الحواشي، وكان من تلك الحواشي: حاشية سعد الله بن عيسى بن أمير خان القسطموني ثم الرومي الحنفي الشهير بسعدي جلبي، وقد كُتبت هذه الحاشية من أول سورة هود إلى آخر القرآن الكريم، ثم جمع ولده (بير محمد) كلام والده من بداية سورة الفاتحة من الهوامش فألحقها إلى تعليقات والده، وقد نالت حاشية سعد الله الشهير بسعدي جلبي أفندي اهتمامًا في زمانه ووقع اعتماد المدرسين عليها ورجعوا لها في البحث والمذاكرة وعلقوا عليها، وكان من توفيق الله تعالى لي أن يسّر لي المشاركة بتحقيق جزء منها، تحت عنوان: حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي (سعد الله بن عيسى بن أمير خان الشهير بـــ سعدي جلبي) ت: ٩٤٥هـ تحقيقًا ودراسة (من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٦) من سورة النور).

(١) أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

أولاً: خدمة القرآن الكريم، فكل ما فيه نفع للقرآن جديرٌ بالاهتمام به.

ثانيًا: أنّ تفسير القاضي البيضاوي ألّفه صاحبه اختصارًا لتفسير الكشّاف للإمام الزمخشري -رحمهم الله-، وهذه الحاشية على تفسير البيضاوي فالاهتمام بها اهتمام بهذين التفسيرين وفي ذلك من تمام الفائدة ما هو حريّ للعمل فيه.

ثالثًا: نشر التراث الإسلامي، وخاصة مثل هذه الحواشي التي يصعب على الكثيرين الاطلاع عليها، لاسيما أن لهذه الحاشية تعليقات عدة [١].

رابعًا: المبدأ العام في نشر التراث الإسلامي خشية أن يندرس ويبلى بمرور الزمن، وإخراج هذا التراث إلى الواقع لينتفع به طلاّب العلم والباحثون، وتوفير الوقت والجهد الذي يلاقونه عند الاطلاع على الكتاب وهو غير محقق.

خامسًا: أنّ نُسخ تفسير القاضي البيضاوي – رحمه الله– المطبوعة التي في أيدينا فيها سقط وتصحيف فتعدّ حاشية سعدي أكثر دقة وضبطًا؛ لأنه يذكر كلام البيضاوي ثمّ يعلّق عليه.

سادسًا: أنّ الإمام سعدي أفندي –رحمه الله– يقارن في حاشيته بين أقوال من سبقه لشرح تفسير القاضي البيضاوي –رحمه الله–.

سابعًا: كما أنّ في هذه الحاشية ردودًا علمية لكثير من المسائل التي ذكرها الإمام الزمخشري– رحمه الله– في تفسيره. [٢]

(٢) مشكلة البحث:

وجود عدد كبير من النّسخ لحاشية سعدي أفندي، تختلف في تاريخ نسخها وبعضها غير متكمل، فمنها:

١– نسخ تبدأ بسورة الفاتحة.

٢– نسخة تبدأ من سورة هود.

٣– نسخة تبدأ من سورة النحل.

٤– نسخة تبدأ من سورة الحديد.

ونسخ أخرى..

---

(١) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجّي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: إكمال الدين أوغلي وبشار عواد (لندن – إنجلترا: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية)، ١/١٩١.

(٢) آخر ثلاث نقاط من أسباب اختيار الموضوع أفاد بها الأستاذ ياسر بن مستور الحارثي، والذي كانت رسالته في الماجستير تحقيق كتاب (نتيجة الفكر ونخبة النظر في تفسير الآيات الدالة على الحشر، لإبراهيم محمد المأموني ت:١٠٥٧هـ)، وكان هذا الكتاب معتمداً على تفسير القاضي البيضاوي وحاشية سعدي أفندي –رحمهم الله–.

وسأقوم بالتأليف بين النسخ والجمع بينها، ليتم تحقيق المخطوطة من أول سورة الفاتحة إلى سورة النّاس -إن شاء الله تعالى-.

(٣) أهداف البحث:

أولًا: دراسة وتحقيق هذا الجزء من المخطوط تحقيقًا علميًا خدمةً للإسلام وطلبة العلم الشرعي.

ثانيًا: العناية بتفسير البيضاوي بتحقيق حاشية الإمام سعدي جلبي أفندي التي كتبت عليه ودراستها، وإبراز ما كتب فيها من فوائد واستنباطات.

ثالثًا: الارتباط بالتراث الإسلامي وبعث مكنونات العلماء والكشف عمّا تركوه، بهدف بيان أهميته، والمحافظة عليه، والإسهام في تنقيته مما قد علق به من شوائب السقط، والتصحيف، والتحريف.

رابعًا: تزويد المكتبة الإسلامية بمصدرٍ في التفسير مهم في صورة علمية محققة ومنقحة، بعد أن ظلت النسخ من هذه الحاشية متعددة مجزأة.

خامسًا: اكتساب وترسيخ مهارات الصناعة التفسيرية في مجال دراسة أقوال المفسرين من خلال التطبيق والممارسة العملية.

(٤) منهج البحث:

أولًا: كتابة دراسة مختصرة عن القاضي البيضاوي وتفسيره، وسعدي أفندي وحاشيته.

ثانيًا: منهج نسخ النص وضبطه:

١- اتخاذ نسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) باسم (**تفسير طلعت ٣٨٠**) أصلاً والرمز لها بـــ (ل)، واتخذت أصلاً لكونها:

أ- أقدم النسخ التي وصلت لها، حيث أن تاريخ نسخها هو في سنة (٩٦٠هـــ).

ب- خطها واضح ومقروء.

ت- خلوُها من العيوب.

٢- العناية بمقابلتها بنسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) باسم (**تفسير تيمور**)، وهي منسوخة سنة (١٠١٠ هـ) والرمز لها بـ (ت).

٣- العناية بمقابلتها بنسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) باسم (**تفسير طلعت ٤٤٩**)، والرمز لها بـ (**ط**).

٤- أقوم بنسخ الكتاب وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط، ولن أشير إلى هذا في كل موضع، اكتفاء بالإشارة إليه في منهج التحقيق.

٥- ما رأيت أنه سقط أو خطأ في الأصل، فإني أثبت في المتن بين معكوفين [ ] ما أراه صوابًا من النسخ الأخرى، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٦- أحدد بداية أوجه اللوحات بالإشارة إلى رقم اللوحة ورمز الوجه بين معكوفين أيضًا.

٧- لم أدخل شيئًا من طُرَر المخطوط في متنه إلا ما كان عنده علامة تصحيح أو وجدته في النسختين الأخريين أو إحداهما داخل المتن، وما عدا ذلك فإني أثبته في حاشية التحقيق.

ثالثًا: منهج التحقيق:

ويتلخص المنهج الذي سأتبعه –إن شاء الله– في النقاط التالية:

- تمييز عبارات البيضاوي الواردة في بداية كل فقرة وفي ثنايا الشرح باللون الغامق.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين.
- وضع الأحاديث بين قوسين هكذا ( ).

- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصدرها، فإن وجد الحديث في الصحيحين أو في أحدهما؛ فأكتفي بهما، وإلا فأخرجه من بقية الكتب الستة، وإن لم يكن في الكتب الستة؛ أخرجه من بقية الكتب التسعة المشهورة، أو فيما وقفت عليه في كتب مظان الحديث المعتمدة مما تيسر لي، فإن خرّج المؤلف الحديث؛ فإني أتبع المنهج ذاته في تخريج الحديث، مع توثيق تخريج المؤلف، وأنقل حكم العلماء على الحديث.
- تخريج الآثار من الكتب المعنية بها وعزوها إلى المصادر التي ذكرت فيها.
- توثيق النصوص والأقوال الواردة في المخطوط -قدر الإمكان- من مصادرها الأصلية، فإن لم توجد فمن المصادر الفرعية.
- الترجمة للأعلام عند ذكرهم أول مرة ماعدا المشهورين منهم: كالعشرة المبشرين بالجنة – رضي الله عنهم –، وتكون الترجمة معتمدة على ثلاثة مصادر فقط.
- شرح الألفاظ الغريبة والمفردات الغامضة وتعريف المصطلحات عند أول ذكر لها.
- نسبة الأقوال والأشعار إلى قائليها ما أمكن ذلك.
- ذكر اسم المؤلف، ولقبه، واسم الكتاب، وبيانات النشر كاملة عند ذكر المرجع أو المصدر لأول مرة، وإن تكرر يكتفى بذكر لقبه، أو ما اشتهر به، مع الإشارة للكتاب بلفظ (مرجع سابق).
- ذكر اسم الكتاب إذا وُجِد للمؤلف الواحد أكثر من مرجع.

(٥) خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، على النحو التالي:

❖ **المقدمـــــة، وتشتمل على:**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

❖ **القسم الأول: قسم الدراسة، وفيه فصلان:**

- **الفصل الأول: القاضي البيضاوي –رحمه الله– وكتابه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: التعريف بالقاضي البيضاوي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، و مولده، ونشأته.

المطلب الثاني: حياته العلمية وآثاره.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة عن تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

المطلب الثاني: التعريف بمنهج الإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

- **الفصل الثاني: دراسة عن الإمام سعدي أفندي – رحمه الله–، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: التعريف بالإمام سعدي أفندي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: مكانته العلمية، وعقيدته، و مذهبه الفقهي، وآثاره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلمية.

المطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب الثالث: آثاره العلمية.

❖ **القسم الثاني: حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي، ومنهج مؤلفها فيها، وفيه فصلان:**

- **الفصل الأول: دراسة عن الكتاب، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف، ومصادره في الكتاب.

المبحث الثالث: وصف نسخ المخطوط.

- **الفصل الثاني: قسم التحقيق (من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٦) من سورة النور).**

❖ **الخاتمة:**

وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

❖ **القسم الأول:**

قسم الدراسة، وفيه فصلان:

- **الفصل الأول: القاضي البيضاوي –رحمه الله– وكتابه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: التعريف بالقاضي البيضاوي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، و مولده، ونشأته:

هو الإمام العلَّامة المحقِّق المدقِّق عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير أو أبو سعيد القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي الشيرازي.(١)

وُلِد في مدينة البيضاء بفارس قرب شيراز(٢)؛ ولذلك لُقِّب بالبيضاوي، ولم يصرِّح أحد من المترجمين –حسب اطلاعي– بتاريخ مولده(٣).

---

(١) **ينظر**: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ ه)، ١٧/ ٢٠٦. عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ه)، ٤/ ١٦٥. تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ ه)، ٨/ ١٥٧. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ١١٠. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي، (ت.د))، ٦/ ٩٧. وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي وعماد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، ج٢، (مانشستر: مجلة الحكمة، ١٤٢٤ه)، ١٣٧٨.

(٢) **ينظر**: الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨ه)، ٥/ ٤٤٢. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١١٠. عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط٣، ج١، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩ ه)، ٣١٨.

(٣) **ينظر**: اليافعي، مرجع سابق، ٤/ ١٦٥. تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي (مصر: دار هجر، ١٤١٨ه)، ١٧/ ٦٠٦. عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن الأزهري وسيد مهني (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ ه)، ١٧٢. أبو بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة، طبقات

ثم رحل مع والده إلى شيراز ونشأ بها في أسرة علم وفضل وبيت شرف ودين، حيث يقول: "أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي، الصدر العالي، ولي الله الوالي، قدوة الخلف، وبقية السلف، إمام الملة والدين: أبي القاسم عمر -قدَّس الله روحه-، وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين: محمد ابن الإمام الماضي صدر الدين: أبي الحسن علي البيضاوي -قدَّس الله أرواحهم-"(١).

وقد شغل والده وجدُّه منصب "قاضي القضاة"، وكان خاله شهاب الدين أبو بكر بن الإمام نجم الدين عبد الرحمن البيضاوي إمامًا من الأئمة.(٢)

وفي هذا الوسط العلمي نشأ الإمام البيضاوي، فاشتغل بطلب العلوم من الفقه والأصول والأدب والمنطق وغيرها؛ حتى تكوَّنت عنده مَلَكة عامة مكَّنته من التحليل والاستنتاج والبحث في مختلف العلوم، وهذا ما تدلّنا عليه مصنفاته المتعددة. (٣)

المطلب الثاني: حياته العلمية وآثاره:

الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ه)، ٢/ ١٧٢. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٣١ه)، ٢/ ٣٥٧. يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ٧/ ١١٠. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (صيدا: المكتبة العصرية، (ت.د))، ٢/ ٥٠. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١١٠. كحالة، مرجع سابق، ٦/ ٩٧.

(١) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، الغاية القصوى في دراية الفتوى، تحقيق: علي محيي الدين (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٩ه)، ١/ ٢٢٠.

(٢) ينظر: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣ه)، ١/ ٤-٥.

(٣) **ينظر:** محمد الطاهر ابن عاشور، التفسير ورجاله، (ط.د)، (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٣٩٠ه)، ٩٠.

كان البيضاوي –رحمه الله– إمامًا صالحًا، عابدًا زاهدًا، عالمًا مبرزًا، أخذ العلوم النقلية عن والده، وقد جاء تصريحه بأنه أخذ عنه الفقه، وروى عنه كتاب مصابيح السنة للإمام البغوي محيي السنة، كما أجاز له خاله – شهاب الدين أبو بكر بن الإمام نجم الدين عبد الرحمن البيضاوي– رواية الكتاب نفسه، أما العلوم العقلية فقد أخذها عن شرف الدين سعيد أوحد علماء شيراز، وكان من الشيوخ الذين لازمهم إلى أن مات: الشيخ محمد بن محمد الكحتائي، ويقال إنه صنف تفسيره بإشارة منه. (١)

تصدَّى للتدريس والفتيا عدة سنين(٢)، وكان من التلاميذ الذين أخذوا عنه: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو عبد الله الزنجاني، قاضي شيراز، وهو من أكابر تلاميذه، كان فقيهًا شريف النفس عالي الهمة، شرح كتب شيخه: الغاية القصوى، والمنهاج في الأصول، والمصباح، والطوالع، وله كتاب في التفسير، توفي سنة ٧٢١هـ رحمه الله تعالى. (٣)

ومنهم: عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلاني، جمال الدين الشيرازي، كان فقيهًا محقِّقًا عارفًا بكثير من العلوم، زاهدًا ورِعًا، صنَّف بحر الفتاوي في نشر الحاوي، بعد أن قرأ كتاب الحاوي على ابن مصنِّفه، وكانت وفاته سنة ٧٢٣هـ، وقيل: في حدود ٧٣٠هـ.(٤)

---

(١) **ينظر**: البيضاوي، مرجع سابق، (تحفة الأبرار)، ١/ ٤–٥. البيضاوي، مرجع سابق، (الغاية القصوى)، ١/ ٢٢٠. محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد الحوالي (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م)، ٢/ ٤٣٦. تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. بامخرمة، مرجع سابق، ٥/ ٤٤٢. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجّي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م)، ١/ ١٨٧.

(٢) **ينظر**: ابن تغري بردي، مرجع سابق، ٧/ ١١١.

(٣) ينظر: محمد الجندي، مرجع سابق، ٢/ ٤٣٥. الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي (أبو ظبي: الإمارات العربية المتحدة، (ت.د))، ٢/ ٣٨٩. بامخرمة، مرجع سابق، ٦/ ١٢٦. إسماعيل باشا الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، (إسطنبول: وكالة المعارف، ١٩٥١–١٩٥٥م)، ١٤٤.

(٤) **ينظر**: محمد الجندي، مرجع سابق، ٢/ ١٤٦، ٤٣٦. ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٢/ ٢٦٤. بامخرمة، مرجع سابق، ٥/ ٤٤٢، ٦/ ١٦٣.

ومن تلاميذه: الشيخ كمال الدين عمر بن إلياس بن يونس المراغي، أبو القاسم الصوفي، كان عالمًا عابدًا زاهدًا، سمع من البيضاوي كتبه: المنهاج، والغاية القصوى، والطوالع، وكانت وفاته سنة ٧٣٣هـ. (١)

ومنهم: الإمام فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي نزيل تبريز، أحد الشيوخ المنشغلين بالعلم والمتصدين لنفع الطلبة، اجتمع بالبيضاوي وأخذ عنه، وشرح كتابه المنهاج في أصول الفقه، وله على الكشاف حواشٍ مفيدة، توفي سنة ٧٤٦هـ رحمه الله تعالى. (٢)

وممن ذُكِر في عِداد تلاميذه: الشيخ زين الدين الهنكي، ولم أقف له على ترجمة. (٣)

وقد كان البيضاوي –رحمه الله– قاضي شيراز وعالِمها، وعالِم أذربيجان وما جاورها، تولى منصب قاضي القضاة بشيراز كما تولاه أبوه من قبله، ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان له من المصنفات والأصحاب، ثم صُرِف عن القضاء، فدخل تبريز وناظر بها، وأقام بها مدة يدرِّس التلاميذ أنواع المعارف والعلوم. (٤)

كانت له –رحمه الله– مصنفات عديدة في علوم مختلفة، وهي كما قيل: "تدل على

---

(١) **ينظر**: إسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي، المختصر في أخبار البشر، (مصر: المطبعة الحسينية المصرية، (ت.د))، ٤/ ١٠٧. محمد بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٣ه)، ١١٩. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: سالم الكرنكوي وخورشيد علي ومحمد القادري الرشيد (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢ ه)، ٤/ ١٨٤.

(٢) **ينظر**: تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٩/ ٨. ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٣/ ١٠. السيوطي، مرجع سابق، ١/ ٣٠٣.

(٣) ذكر السبكي وغيره في ترجمة القاضي عضد الدين الإيجي أنه لازم الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي. **ينظر**: تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ١٠/ ٤٦. ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٣/ ٢٨. ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ٣/ ١١٠.

(٤) **ينظر**: محمد الجندي، مرجع سابق، ٢/ ٤٣٦. ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/ ٦٠٦. بامخرمة، مرجع ٥/ ٤٤٢. عبد الله المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ج٢، (مصر: محمد علي عثمان، ١٣٦٦ه)، ٨٨.

قدم راسخة بالتأليف، وبراعة فائقة في التصنيف"[١]، ومن أشهر مصنفاته:

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: وسيأتي الحديث عنه في المبحث التالي.

منهاج الوصول إلى علم الأصول: كتاب في أصول الفقه، جليل القدر عظيم النفع، يدل على رسوخ قدم مؤلفه في هذا الفن. [٢]

الغاية القصوى في دراية الفتوى: كتاب معتبر في الفقه الشافعي، اعتنى به الفقهاء ونال شهرة واسعة عندهم، فشرحه الشيخ عبد الله الفرغاني، وغياث الدين الواسطي، وبدر الدين التستري، وغيرهم.[٣]

تحفة الأبرار في شرح مصابيح السنة: وهو شرح لكتاب مصابيح السنة للإمام البغوي. [٤]

طوالع الأنوار في مطالع الأنظار: كتاب مختصر في علم الكلام، شامل للمنطق والتوحيد، وأكثر شروح الكتاب شهرة: مطالع الأنظار لشمس الدين الأصفهاني، وممن شرحه: المولى خواجه زاده، والقاضي زكريا الأنصاري، وغيرهم. [٥]

ومن مؤلفاته أيضًا: كتاب الإيضاح[٦]، ومصباح الأرواح[٧]، ومنتهى المنى في

---

(١) المراغي، مرجع سابق، ٢/ ٨٨.

(٢) **ينظر:** صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/ ٦٠٦. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٨٧٩. جلال الدين عبد الرحمن، القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه، (مصر: مطبعة السعادة، ١٤٠١ه)، ٣٣١.

(٣) **ينظر:** تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. ابن الملقن، مرجع سابق، ١٧٢. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١١٩٢. جلال الدين عبد الرحمن، مرجع سابق، ٢٤٠.

(٤) **ينظر:** تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. البيضاوي، مرجع سابق، (تحفة الأبرار)، ١/ ٣. الداوودي، مرجع سابق، ١/ ٢٤٨. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٦٩٨.

(٥) **ينظر:** تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/ ٦٠٦. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١١١٦. جلال الدين عبد الرحمن، مرجع سابق، ٢٠٠.

(٦) **ينظر:** صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. السيوطي، مرجع سابق، ٢/ ٥٠. الداوودي، مرجع سابق، ١/ ٢٤٨.

(٧) **ينظر:** اليافعي، مرجع سابق، ٤/ ١٦٥. تاج الدين السبكي، مرجع سابق، ٨/ ١٥٧. ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٢/ ١٧٣. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٧٠٤.

شرح أسماء الله الحسنى[١]، وهي في أصول الدين وعلم الكلام.
ومن مصنفاته في أصول الفقه: شَرْح كتابه منهاج الوصول[٢]، وتعليق على مختصر ابن الحاجب[٣].
ومن مؤلفاته في التاريخ: نظام التواريخ[٤]، وفي الفقه: شرح التنبيه[٥]، وفي الفلك: الفلك: شرح الفصول[٦]، وفي الفنون العامة: رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها[٧]، وفي المنطق: شرح مطالع الأنوار[٨]، وفي النحو: شرح الكافية لابن لابن الحاجب[٩].[١٠]

(١) **ينظر**: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ه)، ٥/ ٢٠٣). حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٨٥٨. الباباني، مرجع سابق، ١/ ٤٦٣.
(٢) **ينظر**: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. السيوطي، مرجع سابق، ٢/ ٥٠. الداوودي، مرجع سابق، ١/ ٢٤٨.
(٣) **ينظر**: ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٢/ ١٧٣.
(٤) **ينظر**: حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٩٥٩. الباباني، مرجع سابق، ١/ ٤٦٣. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١١٠.
(٥) **ينظر**: ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/ ٦٠٦. بدر الدين العيني، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٧. ابن تغري بردي، مرجع سابق، ٧/ ١١١.
(٦) **ينظر**: الباباني، مرجع سابق، ١/ ٤٦٣.
(٧) **ينظر**: الباباني، مرجع سابق، ١/ ٤٦٣. الزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١١٠.
(٨) **ينظر**: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. اليافعي، مرجع سابق، ٤/ ١٦٥. السيوطي، مرجع مرجع سابق، ٢/ ٥٠.
(٩) **ينظر**: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. السيوطي، مرجع سابق، ٢/ ٥٠. الداوودي، مرجع سابق، ١/ ٢٤٨.
(١٠) استفدت تقسيم الكتب على الفنون من كتاب: القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه. **ينظر**: جلال الدين عبد الرحمن، مرجع سابق، ١٩٨.

المطلب الثالث: وفاته:

توفي –رحمه الله– بمدينة تبريز[١]، وقد اختلف المؤرِّخون وأصحاب التراجم في تاريخ وفاته، فمنهم من ذكر أنه توفي سنة ٦٨٥ هـ –وهم الأكثر–[٢]، ومنهم من أرَّخ وفاته سنة ٦٩١هـ[٣]، وذهب البعض إلى أن وفاته كانت سنة ٦٩٢هـ[٤].

المبحث الثاني: دراسة عن تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل):

أشهر مؤلفات الإمام البيضاوي تفسيره المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ذاع صيته بين العلماء الأفاضل؛ فعكفوا عليه دراسةً وتدريسًا وشرحًا وتحشية، وقد اعتمد البيضاوي في تأليفه على ثلاثة كتب: هي: الكشَّاف للزمخشري، والتفسير الكبير للفخر الرازي، وتفسير الراغب الأصفهاني.[٥]

قال السيوطي في حاشيته على تفسير البيضاوي: "وسيد المختصرات منه [أي: من الكشَّاف] كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي ناصر الدين البيضاوي، لخَّصه فأجاد، وأتى بكل مستجاد، وماز منه أماكن الاعتزال، وطرح مواضع

(١) **ينظر**: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/ ٦٠٦. ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٢/ ١٧٢.

(٢) **ينظر**: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ١٧/ ٢٠٦. ابن كثير، مرجع سابق، ١٧/ ٦٠٦. بدر الدين العيني، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٧. ابن تغري بردي، ٧/ ١١١. السيوطي، مرجع سابق، ٢/ ٥١. محمد بن علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، (ت.د))، ١/ ٢٤٩.

(٣) ذهب إلى ذلك ابن الملقن الشافعي، ونقله ابن قاضي شهبة وابن العماد الحنبلي عن السبكي والإسنوي. **ينظر**: ابن الملقن، مرجع سابق، ١٧٢. ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٢/ ١٧٢. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط (دمشق – بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ه)، ٧/ ٦٨٦.

(٤) **ينظر**: اليافعي، مرجع سابق، ٤/ ١٦٥. بامخرمة، مرجع سابق، ٥/ ٤٤٢ – ٥/ ٥٢٦.

(٥) **ينظر**: حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ١/ ١٨٧. ابن عاشور، مرجع سابق، ٩٢.

الدسائس وأزال، وحرَّر مهمات، واستدرك تَتِمَّات، فبرز كأنه سبيكة نُضَار[١]، واشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار".[٢]

المطلب الثاني: التعريف بمنهج الإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل):

يمكن تلخيص المنهج الذي سار عليه البيضاوي في تفسيره في النقاط التالية:

أولًا: تفسير القرآن بالقرآن، ومن ذلك:

بيانه لنوع المطر الذي عُذِّب به قوم لوط -عليه السلام- والذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤﴾ [الأعراف: ٨٤] قال البيضاوي: " ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ﴾ [الأعراف: ٨٤] أي: نوعًا من المطر عجيبًا، وهو مبيَّن بقوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ﴾ [الحجر: ٧٤] "[٣].

ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة، ومن ذلك:

قوله في تفسير الآية الكريمة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢] : "والمراد بالظلم ههنا: الشرك؛ لما روي أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال -عليه الصلاة والسلام-: (ليس ما تظنون، إنما هو ما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: ١٣])"[٤].

---

(١) **النُّضَار**: الذهب. **ينظر**: محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م)، ١٢/ ٩. الصاحب إسماعيل بن عَبَّاد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد آل ياسين (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤ه)، ٨/ ٥. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ)، ٢/ ٨٢٩. (مادة: نضر).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه)، ١/ ١٣.

(٣) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٣/ ٢٢.

(٤) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٢/ ١٧٠.

ثالثًا: تفسير القرآن بأقوال السلف:

اعتنى البيضاوي بأقوال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– عنايةً خاصة، فنقل تفسيره في مواطن كثيرة، ومن ذلك: في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [الأعراف: ١٧] قال: "وعن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما–: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ : من قِبَل الآخرة، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: من قِبَل الدنيا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ : من جهة حسناتهم وسيئاتهم"(١).

كما ينقل عن مفسِّري التابعين –رحمهم الله– كأبي العالية الرياحي، ومجاهد بن جبر، والضحاك بن مزاحم، وقتادة بن دعامة وغيرهم، ومن أمثلة ذلك: ما نقله عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥﴾ [البقرة: ٦٥] قال: "قال مجاهد: ما مُسِخَت صورهم ولكن قلوبهم، فمُثِّلُوا بالقردة كما مُثِّلُوا بالحمار في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [الجمعة: ٥]"(٢).

ومما نقله عن أتباع التابعين ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥] حيث قال: "وزعم ابن عيينة أن أولاد إسماعيل –عليه الصلاة والسلام– لم يعبدوا الصنم؛ محتجًّا به، وإنما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها: الدوار، ويقولون: البيت حجر، فحيثما نصبنا حجرًا فهو بمنزلته"(٣).

ومن أمثلة نقله عمَّن جاء بعدهم: ما نقله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ

(١) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٣/ ٧.
(٢) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ١/ ٨٥.
(٣) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٣/ ٢٠٠.

﴿٣١﴾ [الأعراف: ٣١] قال: "قال علي بن الحسين بن واقد: قد جمع الله الطب في نصف آية فقال: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف: ٣١] "(١).

رابعًا: عنايته بأسباب النزول، ومن ذلك:

قوله في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور: ٣٩] : "رُوِي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية، تعبَّد في الجاهلية والتمس الدين، فلما جاء الإسلام كفر"(٢).

خامسًا: عنايته بالقراءات، ومثال ذلك:

ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣] : قال: "وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب: (حَسَنًا) بفتحتين، وقرئ: (حُسُنًا) بضمتين، وهو لغة أهل الحجاز، و (حُسْنى) على المصدر كبشرى، والمراد به: ما فيه تخلق وإرشاد"(٣).

سادسًا: عنايته بالصناعة اللغوية:

كان البيضاوي –رحمه الله– يشترط على من أراد التصدي لعلم التفسير أن يكون عالمًا باللغة العربية، بارعًا في فنونها، وقد امتلأ تفسيره بالمسائل النحوية، متأثِّرًا في ذلك بالزمخشري تأثُّرًا جليًّا، فكان يجمل ما يفصِّله الزمخشري، ثم يزيد عليه في بعض الأحيان بذكر آراء أخرى، أو يترك بعض ما أورده الزمخشري، أو يرده، ومن ذلك: قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ [هود: ٨١] حيث قال: " ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾: بالرفع والنصب، فإن قلت: ما وجه قراءة من قرأ ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ بالنصب؟

(١) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٣/ ١١.

(٢) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٤/ ١٠٩.

(٣) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ١/ ٩١.

قلت: استثناها من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، والدليل عليه: قراءة عبد الله: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك). ويجوز أن ينتصب عن ﴿لَا يَلْتَفِتْ﴾ على أصل الاستثناء، وإن كان الفصيح هو البدل، أعنى قراءة من قرأ بالرفع، فأبدلها عن ﴿أَحَدٌ﴾ ، وفي إخراجها مع أهله روايتان: رُوِيَ أنه أخرجها معهم، وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدّة العذاب التفتت وقالت: يا قوماه، فأدركها حجر فقتلها.

ورُوِيَ أنه أمر بأن يخلفها مع قومها، فإن هواها إليهم، فلم يسر بها. واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين"(١).

فرد البيضاوي: "ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلّفها مع قومها أو أخرجها، فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت: يا قوماه، فأدركها حجر فقتلها؛ لأن القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة، والأَولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾ مثلَه في قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٦٦]، ولا يبعد أن يكون أكثر القُرَّاء على غير الأفصح، ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات، بل عدم نهيها عنه استصلاحًا، ولذلك علل على طريقة الاستئناف بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ﴾ [هود: ٨١]، ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع".

وكان من منهجه في النحو: أن يشير إشارة سريعة إلى إعراب الكلمة وما تحتمله من وجوه، مع عدم الحرص على ذكر الخلاف النحوي إلا ما ندر، وكان مقتصدًا في إيراد الشواهد الشعرية، ويلاحظ اختصاره الشديد في العبارات مما يؤدي لغموض المعنى أحياناً.

وأما الناحية البلاغية في تفسيره؛ فقد تأثر فيها بالزمخشري أيضًا، ولم يُخْلِ كتابه

(١) محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٢/ ٤١٦.

من إضافاتٍ وزياداتٍ تدل على بلاغته العالية.

والأمثلة البلاغية في تفسيره كثيرة، منها: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤]، قال: "شبَّه الشيب في بياضه وإنارته بشُواظ النار، وانتشارَه وفشوَّه في الشعر باشتعالها، ثم أخرجه مخرج الاستعارة، وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغةً، وجعله مميزًا إيضاحًا للمقصود"(١).

كما تأثر البيضاوي بالراغب الأصفهاني في تحليل المفردات القرآنية، حيث كان يراعي السياق الذي وردت فيه المفردة القرآنية ليختار المعنى الدقيق الذي تدل عليه، وهذا مما تميّز به الراغب الأصفهاني في تفسيره وفي كتابه المفردات.

ومن الأمثلة على ذلك: تفسيره للفظ "الأمة" بمعانٍ متعددة بحسب السياق الذي وردت فيه، فيقول -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤﴾ [البقرة: ١٣٤]: "والأمة في الأصل: المقصود، وسُمِّي بها الجماعة، لأن الفرق تؤمها(٢)"(٣).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]: "وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة، أي: مدة طويلة"(٤).

وفسَّر الأمة بالطريقة في قوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾ [الزخرف: ٢٢] فقال: "والأمة: الطريقة التي تُؤَمّ، كالراحلة

(١) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٤/ ٥.

(٢) تؤمها: تقصدها. **ينظر**: أبو منصور الأزهري، مرجع سابق، ١٥/ ٤٥٥. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م)، ١/ ٥٩، (مادة: أمم). الصاحب ابن عبَّاد، مرجع سابق، ١٠/ ٤٦١، (مادة: أمّ).

(٣) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ١/ ١٠٨.

(٤) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٣/ ١٦٥.

للمرحول إليه"[١].

سابعًا: أثر علم الكلام على تفسيره:

كان البيضاوي ممن أتقن علوم المنطق والكلام والفلسفة، وألّف المؤلفات في العقائد والكلام، وعندما صنّف تفسيره؛ اتخذ من تفسير الفخر الرازي مصدرًا أساسيًّا من مصادره، فكان ذلك مما أثَّر على تفسيره بظهور الألفاظ الفلسفية والكلامية في تفسيره لبعض الآيات، كما في إيراده لعبارات: واجب الوجود[٢]، والجواهر والأعراض[٣]، وقوله: "﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤] : "ينزهه عما هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال، حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته"[٤]، وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩] : "﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام"[٥].

والبيضاوي في تفسيره مؤول أشعري، فهو يثبت الصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة، وهي: القدرة، والإرادة، والحياة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، ويؤوِّل ما عداها من الصفات الفعلية والخبرية، كالاستواء، والإتيان، والغضب، والرحمة، والوجه، والعين، واليد، وغيرها من الصفات.

(١) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٥/ ٨٩.

(٢) **ينظر**: البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ١/ ٢٣.

(٣) **ينظر**: البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ١/ ٢٨.

(٤) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٣/ ٢٥٦.

(٥) البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٥/ ١٥٠.

- **الفصل الثاني: دراسة عن الإمام سعدي أفندي – رحمه الله–، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: التعريف بالإمام سعدي أفندي –رحمه الله–، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده:

هو الإمام الفاضل المولى العلَّامة سعد الله بن عيسى بن أمير خان، الرومي القسطموني الحنفي، قاضي القسطنطينية، ومفتي الديار الرومية، الشهير بسعدي جلبي، أو سعدي أفندي [١].

ذكر بعض العلماء أن اسمه: عيسى بن أمير خان، ولقبه: سعد الدين، وقيل إن اسمه: أحمد [٢].

ولد في ولاية «قسطموني» التابعة للدولة العثمانية، ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته.[٣]

(١) **ينظر**: المطالع البدرية في المنازل الرومية، ٢٦٧. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ٤/ ٢٧، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ٧٨. الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٨٨.

(٢) **ينظر**: نجم الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه)، ٢/ ٢٣٣، ٢٣٥. ابن العماد الحنبلي، مرجع سابق، ١٠/ ٣٧٣.

(٣) **ينظر**: طاشْ كُبْري زاده أحمد بن مصطفى بن خليل، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، (ت.د))، ٢٦٥. بدر الدين الغزي، مرجع سابق، ٢٦٧. تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٢٧. أحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان الخزي (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧ ه)، ٣٧٧. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٣. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجِّي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط (إسطنبول: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م)، ٢/ ١٢٨. ابن العماد الحنبلي، مرجع سابق، ١٠/ ٣٧٣. محمد اللكنوي، مرجع سابق، ٧٨. الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٨٨. كحالة، مرجع سابق، ٤/ ٢١٦.

المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم:

قَدِم القسطنطينية مع والده سنة ٨٧٥ هـ، وكانت إذ ذاك عاصمة العلم وجامعة العصر، حيث أسس فيها السلطان محمد الفاتح بنيان العلم، واستجلب إليها أكابر العلماء من أقاصي البلاد، وجعل ينعم عليهم، حتى اجتمع بها أهل الفضل والكمال، وصار علماؤها من أعظم علماء الإسلام.(١)

نشأ –رحمه الله– على طلب العلوم والمعارف، حتى صرف جُلَّ وقته في الاشتغال بها، ففاق الأقران في العلم والتدريس، وصار فارس الميدان، قرأ على علماء عصره، وكان من أبرز شيوخه: محمد بن حسن السامسوني.(٢)

وكان جَمَّاعًا لنفائس الكتب، ممتلِكًا للعديد منها، حتى قيل عنه: " قلّما رأيت كتابًا بالديار الرومية إلا وعليه خَطُّه بالملكيّة"(٣)، ولم يكتفِ بامتلاكها، بل كان ينظر فيها، ويحفظ فوائدها، حيث كانت حافظته قويةً جدًّا، فحفظ من المناقب والتواريخ الشيء الكثير.(٤)

وكان سريع الكتابة مكثِرًا منها، ولو جُمِع ما كَتَبَه؛ لربما زاد على خمسين مجلَّدًا، وله من الرسائل والتحريرات والتعليقات على هوامش الكتب ما لا يعد ولا يحصى.(٥)

---

(١) **ينظر**: حاجِّي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ١٢٨. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م)، ١٨. محمد كرد علي، خطط الشام، ط٣، ج٤، (دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣ه)، ٥١.

(٢) **ينظر**: طاشْ كُبْري زاده، مرجع سابق، ٢٦٥. الأدنهوي، مرجع سابق، ٣٧٧. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٤. محمد اللكنوي، مرجع سابق، ٧٨.

(٣) **ينظر**: تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١.

(٤) **ينظر**: تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٤.

(٥) **ينظر**: تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

لما رحل سعدي جلبي –رحمه الله– إلى القسطنطينية التي كانت عاصمةً للدولة العثمانية ومقصدًا لأهل العلم والفضل؛ قرأ على علماء عصره كما صرَّحت بذلك كتب التراجم، إلا أني لم أجد –فيما وقفت عليه من كتب– ذكرًا لأسماء شيوخه عدا اثنين منهم، وهما:

العالم الفاضل المولى محمد بن المولى حسن السامسوني، محيي الدين الرومي الحنفي: قرأ على والده، وعلى المولى علاء الدين علي العربي، تولى التدريس وترقى فيه، ثم عُيِّن قاضيًا لأدرنة، صنَّف حواشي على كتاب التلويح للعلَّامة التفتازاني في أصول الفقه، وحواشي على شرح مفتاح العلوم للسيد الشريف، وعلى حاشية شرح تجريد العقائد للسيد الشريف أيضًا، توفي –رحمه الله تعالى– بأدرنة سنة ٩١٩هـ .(١)

الإمام العلَّامة المولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين الرومي الحنفي: كان رحمه الله– إمامًا بارعًا في كثير من العلوم، أخذ عن المولى لطفي الرومي، وخطيب زاده، ومعروف زاده، وغيرهم، وصنَّف في كثير من الفنون، فله كتاب في التفسير، وحواشٍ على الكشاف، وعلى أوائل تفسير البيضاوي، ومتن الإصلاح والإيضاح في الفقه، وتغيير التنقيح في الأصول، وتجريد التجريد في علم الكلام، وقد وَلِيَ التدريس بعدة مدارس في بلاده، وتولى القضاء ثم الإفتاء، وبقي في منصب الفتوى إلى أن توفي سنة ٩٤٠ هـ رحمه الله تعالى.(٢)

---

(١) **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ١٧٩. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ١/ ٣٨. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، ٣/ ١٢٧.

(٢) **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٢٢٦. تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ١/ ٣٥٥. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ١٠٨.

أما عن تلامذته، فقد تلقى عنه عدد من العلماء الأفاضل، منهم:

الشيخ رمضان بن عبد المحسن الويزوي، المعروف بِبَهِشْتِي: قرأ على علماء عصره كالمولى محمد الشهير بمرحبا، والمولى سنان، ثم وصل إلى خدمة المولى سعدي جلبي، وأكبَّ على العلم واشتغل به اشتغالًا شديدًا حتى هرع إليه الطلبة من كل مكان وانتفعوا به انتفاعًا عظيمًا، وكان ينظم الشعر التركي، كتب حاشية لطيفة على حواشي الخيالي، وحاشية على شرح المسعود الرومي في آداب البحث، وعلَّق حواشي على بعض المواضع من شرح المفتاح للشريف الجرجاني، توفي –رحمه الله– سنة ٩٧٩ هـ.(١)

الإمام العلَّامة محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المفسِّر أبو السعود، مفتي الديار الرومية: من أعظم موالي الروم وأفضلهم، لم يكن له نظير في زمانه في العلم والديانة والرئاسة، قرأ على والده كثيرًا، وأخذ عن المولى قادري جلبي، وقد ترقَّى في التدريس والمناصب، ولازم المولى سعدي جلبي حتى تولى الفُتيا مكانه بعد وفاته، فقام بأعبائها خير قيام إلى أن توفي، له من الكتب: التفسير المشهور المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وله حاشية على العناية، وبعض الحواشي على تفسير الكشاف، توفي –رحمه الله– سنة ٩٨٢ هـ.(٢)

---

(١) **ينظر**: طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٤٠٨. حاجِّي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ١٠٦. ابن العماد الحنبلي، مرجع سابق، ١٠/ ٥٦٧.

(٢) **ينظر**: الأدنهوي، مرجع سابق، ٣٩٨. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٣/ ٣١. ابن العماد الحنبلي، مرجع سابق، ١٠/ ٥٨٤.

المولى عبد الرحمن بن علي الأماسي: نشأ على طلب العلوم وتحصيلها، فقرأ على علماء عصره، واتصل بالمولى سعدي جلبي ولازمه مدة طويلة، واستخرج بعض حواشيه من هوامش الكتب وجمعها ورتبها، كحاشيته على القاموس المحيط، وعلى العناية شرح الهداية، وقد درَّس بعدة مدارس، ثم ولي القضاء في أماكن متعددة، وكانت وفاته سنة ٩٨٣ هـ رحمه الله تعالى.(١)

المولى أحمد بن محمود الرومي، شمس الدين بن بدر الدين، المشتهر بقاضي زاده، مفتي الديار الرومية: تلقى العلم عن علماء الديار الرومية، فقرأ على المولى جوي زاده، ولزم المولى سعدي جلبي، والمولى قادري جلبي، وعمل بالتدريس في مدارس متعددة، ثم ولي القضاء، وصار مفتي الديار الرومية بعد وفاة المولى حامد أفندي، وبقي على ذلك إلى أن توفي، وله مؤلفات منها: محاكمات بين صدر الشريعة وابن كمال باشا، وشرح على أواخر الهداية، وحاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف، وافته المنية سنة ٩٨٨هـ رحمه الله تعالى.(٢)

المطلب الرابع: وفاته:

توفي -رحمه الله- في القسطنطينية بمرض النقرس، عند صلاة الجمعة في ثاني أيام عيد الفطر من عام ٩٤٥ هـ، وعمره أربعة وسبعون عامًا. (٣)

---

(١) **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٤٧٦. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٣/ ١٤٨. حاجّي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ٢٥٣. محمد اللكنوي، مرجع سابق، ٧٨.

(٢) **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٤٩٦. تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٢/ ١٠٤. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٣/ ٩٩.

(٣) **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٢٦٥. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٥. حاجّي خليفة، مرجع سابق، (سلم الوصول)، ٢/ ١٢٨.

المبحث الثاني: مكانته العلمية وعقيدته ومذهبه الفقهي وآثاره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلمية:

"كان إمامًا عالمًا علَّامة، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، ومرجع الخاص والعام"(١)، وهو من جملة الذين صرفوا جميع أوقاتهم في الاشتغال بالعلم، ففاق أقرانه في التدريس والقضاء والإفتاء، وأخذ عنه عدد من العلماء، حيث كان مدرِّسًا بمدرسة الوزير محمود باشا، ثم بسلطانية بروسا، ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضيًا بمدينة القسطنطينية، ثم صار مفتيًا، وبقي على ذلك إلى أن توفي.(٢)

ومما قيل عنه: "العالم العلَّامة، والحبر والبحر الفهَّامة... قاضي القضاة بتخت الملك قسطنطينية العظمى، فهو مولى تنخفض همم الأقوال عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، ويقتصر جهد الوصف عن أيسر فواضله ومساعيه".(٣)

ووصِف بأنه: "قاضي قضاة المسلمين... العادل العدل في أحكامه، والجزل في إقدامه، والمراقب لله في فعله وكلامه... ما قُرِن به فاضل في الروم إلا رجحه، ولا أُلقِي إليه مبهم من العلم إلا كشفه وأوضحه".(٤)

المطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه الفقهي:

لم أجد من صرَّح بذكر عقيدة المؤلف، لكن الذي ظهر لي –والله أعلم– أنه كان أشعريًّا، حيث ذكر في كتابه "أن الحسن والقبح شرعيان"، وجاء في حاشية المخطوط: "وفيه بحث؛ فإن الله تعالى فعّال لما يريد، لا يُسأَل عما يفعل، ولا يعلل أفعاله بالأغراض... منه"، وهذا يتفق مع مذهب الأشاعرة.

---

(١) تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٢٨.

(٢) **ينظر**: طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٢٦٥. الأدنهوي، مرجع سابق، ٣٧٧.

(٣) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين (بيروت: عالم الكتب، (ت.د))، ١/ ٤.

(٤) بدر الدين الغزي، مرجع سابق، ٢٦٧.

أما فيما يتعلق بمذهبه الفقهي –رحمه الله– ؛ فقد كان حنفيًّا كما صرَّحت بذلك كتب التراجم[١]، وترجم له المؤلفون الذين خصصوا كتبهم لتراجم الأحناف[٢].

المطلب الثالث: آثاره العلمية:

كان العلَّامة سعدي جلبي –رحمه الله– كثير الكتابة، له من الرسائل والتحريرات والتعليقات على هوامش الكتب ما لو جُمِع لزاد على خمسين مجلدًا [٣]، وقد جمعت عناوينها مما وقفت عليه من كتب ترجمت للمؤلف، ومن فهارس الكتب والأدلة، وهي:

حاشية على تفسير البيضاوي: وقد سماها بعضهم: الفوائد البهية[٤]، وهي الحاشية التي سيتم تحقيقها في هذا المشروع –بعون الله وتوفيقه– ، علقها المولى سعدي جلبي على تفسير البيضاوي من أول سورة هود إلى آخر القرآن الكريم، ثم جمع ولده بير محمد أفندي ما كتبه والده في الهوامش من أول سورة الفاتحة، وأضافه إلى الأصل، وقد لخصها والده من حواشي الكشاف، وأضاف إليها من أبحاثه ما تيسر له، فوقع عليها اعتماد المدرِّسين في عصره، وعلقوا عليها رسائل لا تحصى.[٥]

---

(١) **ينظر**: ابن العماد الحنبلي، مرجع سابق، ١٠/ ٣٧٣. الباباني، مرجع سابق، ١/ ٣٨٦. الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٨٨. وليد الزبيري، إياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي وعماد البغدادي، مرجع سابق، ١/ ٩٤١. نويهض، مرجع سابق، ١/ ٢٠٦.

(٢) **ينظر**: تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٢٧. محمد اللكنوي، مرجع سابق، ٧٨. محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، ط٢، ج٨، (القاهرة–دكا: دار الصالح–مكتبة شيخ الإسلام، ١٤٣٩ه)، ١٥١.

(٣) **ينظر**: تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١.

(٤) **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٨٩. صلاح الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، ج٣، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٣ه)، ٣/ ٣٦٤.

(٥) **ينظر**: الأدنهوي، مرجع سابق، ٣٧٧. حاجّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ١/ ١٩١.

حاشية على الهداية وشرحها: وهي حاشية على كتابَي «الهداية» للمرغيناني في الفقه الحنفي، و «العناية شرح الهداية» لأكمل الدين البابرتي، جمعها تلميذه عبد الرحمن الأماسي من هوامش الكتابين، وكانت متداولة بين العلماء، وهي كثيرة النفع، وفيها دلالة على سعة اطلاع مؤلفها، ودقة فهمه.(١)

حاشية على القاموس: جمعها تلميذه عبد الرحمن الأماسي من هوامش القاموس، ودوَّنها في كتاب.(٢)

وقد كتب بعض الأبحاث اللطيفة على هوامش مغني اللبيب لابن هشام.(٣)

وله منظومة في الفقه.(٤)

وفتوى في مواضع من فصوص الحكم لابن عربي.(٥)

ومن آثاره أيضًا(٦):

الأجوبة على بعض المسائل الدينية.

تفسير سورة الفاتحة.

حاشية على تفسير سورة الملك للبيضاوي.

حاشية على تفسير سورة نوح لأبي السعود.

حاشية على تفسير الكشاف.

حاشية على شرح وقاية الرواية في الفقه.

---

(١) **ينظر:** تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١. حاجّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ٢٠٣٥. محمد اللكنوي، مرجع سابق، ٧٨.

(٢) **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٤٧٧. حاجّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٣٠٨. الباباني، مرجع سابق، ١/ ٣٨٦.

(٣) **ينظر:** تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١.

(٤) **ينظر:** الباباني، مرجع سابق، ١/ ٣٨٦.

(٥) **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٨٩.

(٦) **ينظر:** علي بلوط وأحمد بلوط، معجم التاريخ أو التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، ج٢، (قيصري: دار العقبة، ١٤٢٢ه)، ١١٩٠.

❖ القسم الثاني:
حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي، ومنهج مؤلفها فيها، وفيه فصلان:

- **الفصل الأول: دراسة عن الكتاب، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

لم أجد –فيما رجعت إليه من مصادر– نقولًا عن المؤلف يصرِّح فيها باسم كتابه، ولم أقِف على تسمية له في المصادر المتقدمة، بل كانوا يذكرون أنه حاشية على تفسير البيضاوي(١)، أو حاشية على أنوار التنزيل(٢)، وذُكِر في بعض المصادر المتأخرة أن اسمه: الفوائد البهية(٣).

أما عن توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، فقد جاء التصريح باسم المؤلف في النسخ التي رجعت إليها في التحقيق، كما أن الكتب التي ترجمت للمؤلف ذكرت أن له حاشية على تفسير البيضاوي(٤).

(١) **ينظر**: طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٢٦٥. تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١. الأدنهوي، مرجع سابق، ٣٧٧. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٤. حاجّي خليفة، مرجع سابق، (سلم الوصـــول)، ٢/ ١٢٨. كحالة، مرجع سابق، ٤/ ٢١٦.

(٢) **ينظر**: البابانى، مرجع سابق، ١/ ٣٨٦.

(٣) **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ٣/ ٨٩. الخيمي، مرجع سابق، ٣/ ٣٦٤.

(٤) **ينظر**: طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٢٦٥. تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ٤/ ٣١. الأدنهوي، مرجع مرجع سابق، ٣٧٧.

المبحث الثاني: منهج المؤلف، ومصادره في الكتاب:

❖ **منهج المؤلف:**

سلك المؤلف منهجاً في حاشيته، ومن أبرز معالم منهجه ما يأتي:

- **أولًا: يذكر المكي والمدني بداية كل سورة، ومن ذلك:**

قوله: "سورة الشعراء: مكية إلا قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] ... إلى آخرها، استثناه ابن عباس –رضي الله عنه– ، وزاد غيره قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: ١٩٧]، كذا في الإتقان.".

- **ثانيًا: التنبيه على القراءات المتواترة والشاذة في الآية، ورسم المصحف، ومن ذلك:**

قوله: "**قوله:** "**ونافع بين بين**": أي: رواية عنه، قال في النشر: "أما الطاء [من] ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾﴾ [الشعراء والقصص: ١]، ومن ﴿طسٓ﴾ [النمل: ١]؛ فأمالها حمزة والكسائي [وخلَف] وأبو بكر، وانفرد أبو القاسم الهذلي عن نافع بين اللفظين، ووافقه في ذلك صاحب العنوان، إلا أنه عن قالون ليس من طريقنا". انتهى. ففي تعبير المصنف [ما] لا يخفى".

قوله: "**قوله:** "**وعن ابن كثير بالياء**": أشار بقوله: "**عن**" إلى أنها رواية شاذة عن ابن كثير".

قوله: "**قوله:** "**ووقف الباقون بغير الألف**": اتباعًا للرسم، فإنها كُتِبَت في المصحف بلا ألف بعدها".

- **ثالثًا: الاستدلال بالسنة النبوية، وتخريج أحاديث البيضاوي، ومن ذلك:**
- **قوله:** "**قوله:** "**وروي أن رجلًا**": الحديث رواه مالك في الموطأ، وأبو داود في المراسيل، والطبري في تفسيره، من حديث عطاء بن يسار مرسلًا، وابن أبي شيبة في النكاح فذكره مرسلًا".

قوله: "(ما ظهرت الفاحشة [في] قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم) رواه البيهقي عن ابن عمر –رضي الله عنهما–".

- **رابعًا: العناية باللغة العربية، وذكر الخلاف فيها، وإيراد أقوال أئمة اللغة، وهذا كثير جدا، ومن ذلك:**

قوله: "**قوله: "فلعل أصله مالح**": قال الجوهري وغيره: هو لغة رَدِيَّة، وقالوا: هو لغة الشافعي –رحمه الله–، وقد يستدل على ثبوته بقول الشاعر: "وَ[لَو] تَفَلَتْ فِي البَحرِ وَالبَحرُ مَالِحٌ ... [لَأَصبَحَ] مَاءُ البَحرِ مِن رِيقِهَا عَذبًا"، ويجوز أن يكون أصله: مليحًا، اكتفى بالكسرة عن الياء، **[٦٧٤أ]** والمليح لغة ثابتة، لم يحكموا برداءته".

قوله: "**قوله: "وقيل: إنه مقدر**": لم يرتضه؛ لأن همزة الاستفهام لا تحذف في اختيار الكلام إلا عند الأخفش".

- **خامسًا: الاستدلال بالشواهد الشعرية/ ومن ذلك:**

قوله: "**قوله: "على زيادة الباء**": للتأكيد، وقيل: الظاهر أن يكون الباء بمعنى: مِن، كما جاءت في قول الشاعر: "شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ"، أي: من برد، ويكون [المفعول] محذوفًا، أي: يذهب النور من الأبصار".

- **سادسًا: التنبيه على المسائل العقدية، ومن ذلك:**

قوله: "**قوله: "يدل على حسنه**": أي: حسن الحذر؛ فإن الحكيم لا يأمر بما لا يحسن.

لكن هذا [يجر] إلى مذهب الماتريدية أو المعتزلة، وهو خلاف مذهب الأشاعرة التي المصنف من جملتهم؛ فإن عندهم الحسن: ما حسَّنه الشرع، والقبيح: ما قبَّحه الشرع، والأفعال في أنفسها سواسية، لم يضع الله تعالى فيها جهة مُحسَّنة أو مُقبَّحة [باختياره] ثم أمر بها أو نهى عنها، [وللعقل] أن يدرك [تلك] الجهات كما هو مذهب أهل الحق من الماتريدية، وليست حسنها [وقبحها] لذاتها كما يقوله المعتزلة".

سابعاً: التنبيه على المسائل الفقهية والأصولية، ومن ذلك:

قوله: "ولهذا ذكر في الفتاوى أنه إذا حلف لا يضربه، فأمر غيره فضربه؛ لا يحنث، إلا أن يكون سلطانًا أو حاكمًا أو المولى؛ فحينئذ يحنث بالأمر؛ لأنه يملك الضرب فيملك الأمر".

قوله: "قوله: "ما ظهر منها وما بطن": فالجمع المضاف من صيغ العموم كما تقرر في الأصول".

- **ثامناً: التنبيه على الجوانب البلاغية، ومن ذلك:**

قوله: "قوله: "على إسناده إلى أحد الظروف الثلاثة": يعني: ﴿لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ﴾ [النور: ٣٦] –على زيادة الحروف الجارة– ، ففي الأول

الإسناد حقيقي، وفي الأخيرين مجازي إما إلى المكان أو إلى الزمان، والأولوية للأول؛ لأنه يلي الفعل، ولأن الإسناد على حقيقته".

❖ **مصادره:**

اعتمد المؤلف على كثير من المصادر في حاشيته، أهمها ما يأتي:

- **الكتاب**، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لعثمان بن جِنِّي أبو الفتح الموصلي (ت: ٣٩٢هـ).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ).
- **معجم الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ).
- **التيسير في التفسير**، لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت: ٥٣٧ هـ).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).
- **مفتاح العلوم**، ليوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت: ٦٢٦هـ).
- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القرطبي (ت: ٦٧١هـ).
- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ليحيى بن شرف بن مري النووي (ت: ٦٧٦هـ).
- **شرح الشافية وشرح الكافية لابن الحاجب**، لمحمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (ت: ٦٨٦هـ).
- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، للحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ).

- **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ).
- **الكشف عن مشكلات الكشاف**، لعمر بن عبد الرحمن بن عمر القزويني (ت: ٧٤٥هـ).
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ).
- **خادم الرافعي والروضة**، لمحمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).
- **النشر في القراءات العشر**، لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).
- **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ).
- **تفسير ابن كمال باشا** (ت: ٩٤٠ه)، وقد نقل عنه أكثر من (٥٠) موضعًا، ويذكره باسم "مولانا العلامة".

المبحث الثالث: وصف نسخ المخطوط:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ خطية، وصفها كالتالي:

- **النسخة الأولى: (تفسير طلعت) نسخة رقم (٣٨٠):**

وهي التي اتخذتها أصلاً في هذا التحقيق، وأسميتها بـــ (النسخة الأم)، ورمزت لها بـــ (ل)، وهي من دار الكتب المصرية، جاءت في مجلدين (٦٧٥ ورقة)، وبلغ عدد أسطرها في الصفحة الواحدة: (٢٣) سطرًا، وعدد الكلمات في السطر: حوالي (١٤) كلمة تقريبًا، وقد نُسِخَت عام ٩٦٥ هـــ.

والنسخة مكتوبة بخط واضح بالمِداد الأسود، وفي أولها فهرس بأسماء السور، وقد كُتِبت فيها أسماء السور ورؤوس الفِقَر بالأحمر، واشتملت هوامشها على بعض الكتابات، والتزم ناسخها نظام التعقيبة، وهي الكلمة التي تُكتَب في أسفل الصفحة اليمنى غالبًا؛ لتدل على بدء الصفحة التي تليها[1].

- **النسخة الثانية: نسخة رقم (٥١٤) تفسير تيمور:**

رمزتُ لها بـــ (ت)، وهي من دار الكتب المصرية، يبلغ عدد أوراقها: (٤٥١) ورقة، وعدد أسطرها في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وتوجد في السطر الواحد حوالي (٢٠) كلمة تقريبًا، وقد نُسِخَت عام ١٠٩٠هـــ، بيد الناسخ: محمد بن أحمد البكبازاري.

(١) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط٢، ((م.د): مؤسسة الحلبي وشـــركاه للنشـــر والتوزيـــع، ١٣٨٥هـــ)، ٣٨.

والنسخة مكتوبة بخط واضح بالمِداد الأسود، وفي أولها فهرس بأسماء السور، وقد زُيِّنَت طُرَّة الصفحتين الأولى والتاسعة بالذهب والألوان، وكذلك طُرَّة الصفحة الأولى من تفسير سورة هود، وأُطِّرت بعض الصفحات الأولى بالذهب، أما الباقية فكانت إطاراتها مرسومة بالأحمر، وكذلك كُتِبت أسماء السور ورؤوس الفِقَر بالأحمر، واشتمل القليل من صفحاتها على كتاباتٍ في الهوامش، والتزم الناسخ نظام التعقيبة.

- **النسخة الثالثة: نسخة رقم (٤٤٩) تفسير طلعت:**

وقد رمزتُ لها بـــ (ط)، وهي من دار الكتب المصرية، بلغ عدد أوراقها: (٣٣٩) ورقة، وعدد الأسطر: (٢٩) سطرًا في الصفحة، وعدد الكلمات في السطر: حوالي (٢٠-٢٢) كلمة تقريبًا.

والنسخة مكتوبة بخط واضح بالمِداد الأسود، وضِع في أولها فهرس بأسماء السور، وقد زُخرِفَت طُرَّة الصفحتين الأولى والحادية عشرة بالذهب والألوان، وكذلك طُرَّة الصفحتين الأُولَيَيْن من تفسير سورة هود وتفسير سورة القصص، وأُطِّرت بعض الصفحات الأولى بالذهب، أما الباقية فكانت مؤطَّرة بالأحمر، كما كُتِبت بالأحمر أسماء السور ورؤوس الفِقَر والبسملة في بداية كل سورة، واشتملت هوامشها على كتابات مختلفة، مع التزام الناسخ بنظام التعقيبة.

- **الفصل الثاني: قسم التحقيق**

(من الآية (٢٢) إلى الآية (٢٦) من سورة النور).

[٦٥٦أ] **قوله: "وفيه دليل على فضل أبي بكر -رضي الله عنه-":** والمنكرون يحملون الفضل [على فضل][(١)] المال، لكن لا يخفى أنه [٦٥٦ب] يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]، فيلزم التكرار.[(٢)]

قوله: "وشرفه": حيث نهاه مُغَايَبَةً، وسماه أولي الفضل، وفيه تشريف من جهة الجمع للتعظيم، ومن جهة التنصيص على الفضل.[(٣)]

(١) هكذا جاء في (ط، ت) بزيادة ما بين المعكوفين.

(٢) **ينظر**: عمر بن محمد بن أحمد أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون (إسطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ١٤٤٠هـ)، ١١/ ١١٠. شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، (بيروت: دار صادر، (ت. د))، ٦/ ٣٦٦.

(٣) **ينظر**: أبو حفص النسفي، مرجع سابق، ١١/ ١١١.

قوله: "على أن لا يؤتوا": على حذف الجار وكلمة "لا"؛ لدلالة المقام عليها كما في قوله تعالى: ﴿تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وهذا على تفسير لا يأتل بلا يحلف(١)، ويجوز أن يكون ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢] مفعولًا له، أي: كراهة أن يؤتوا.(٢)

قوله: "أو في أن يؤتوا": على التفسير الثاني للا يأتل(٣).(٤)

---

(١) وبذلك فسَّره ابن جرير الطبري، والسمرقندي، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير، وغيرهم. **ينظر:** محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي (مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٧/ ٢٢٢. نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم ((م.د): (د.د)، (ت.د))، ٢/ ٥٠٤. الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش ((م.د): دار طيبة، ١٤١٧هـ)، ٦/ ٢٦. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤/ ١٧٣. محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ((م.د): دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ٦/ ٣١.

(٢) **ينظر:** أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحّاس، معاني القرآن، تحقيق: محمد الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ه)، ٤/ ٥١٢. محمد بن يوسف بن علي أبو حيَّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٨/ ٢٥.

(٣) وهو القول بأن المراد بـ(لا يأتل): لا يقصّر ولا يألو جهده، مأخوذ من قولهم: لا ألوت، أي: لا قصرت. **ينظر:** علي بن محمد بن محمد الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود (بيروت: دار الكتب العلمية، (ت.د))، ٤/ ٨٣. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين (جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ)، ١٩/ ١١١. منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ٣/ ٥١٤.

وهذا ما رجّحه الفخر الرازي. **ينظر:** محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٣/ ٣٤٩.

(٤) **ينظر:** النحّاس، مرجع سابق، ٤/ ٥١٢. أبو حيَّان الأندلسي، مرجع سابق، ٨/ ٢٥.

قوله: "فيكون أبلغ في تعليل المقصود": حيث يلزم بطريق الأولى، فإن مِسْطَحًا[١] -رضي الله عنه- كان جامعًا بينها.[٢]

قوله: "ورجع إلى مِسْطَح -رضي الله عنه-": أي: أعاد، فرجع هنا مُتَعَدٍّ[٣].[٤]

---

(١) **مِسْطَح -رضي الله عنه- هو**: الصحابي الجليل مِسْطَح بن أثاثة بن عباد القرشي -رضي الله عنه-، ويقال: مِسْطَح لقب، واسمه عوف بن أثاثة، شهد بدرًا، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- يمونه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة -رضي الله عنها-؛ حلف أبو بكر -رضي الله عنه- ألا ينفعه؛ فنزلت: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النور: ٢٢] الآية، فعاد أبو بكر -رضي الله عنه- إلى الإنفاق عليه. مات -رضي الله عنه- سنة ٣٤هـ، وقيل: سنة ٣٧هـ. **ينظر**: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ٤/ ١٤٧٢. علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٥/ ١٥٠. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٦/ ٧٤.

(٢) **ينظر**: الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٦. إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ه)، ١٣/ ٣٠٥.

(٣) **الفعل المتعدي هو**: ما يتعدى أثرُه فاعلَه، ويتجاوزه إلى المفعول به، فهو يحتاج إلى فاعل يفعله، ومفعول به يقع عليه، مثل: قرأتُ الكتبَ، ويُسَمَّى أيضًا: الفعل الواقع؛ لوقوعه على المفعول به، والفعل المُجاوِز؛ لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به. **ينظر**: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون (مصر: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠ه)، ٢/ ١٤٨. محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ه)، ٢/ ١٢٥. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط٢٨ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ)، ٣٤.

(٤) **ينظر**: الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٦. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٠٥.

قوله: "الغافلات مما قذفن به": وفي الكشاف[١]: "[السليمات الصدور][٢]، النقيات القلوب، اللاتي ليس فيهن دهاء و[لا][٣] مكر؛ لأنهن لم يجربن الأمور، ولم يَرُزْن[٤] الأحوال" انتهى[٥].

(١) **الكشاف**: تفسير ألّفه محمود بن عمر الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، كان معتزلي الاعتقاد متظاهرًا به، داعيةً إليه، وقد ظهر ذلك في تفسيره، إلا أنه تفسيرٌ لم يُسبَق مؤلفه إليه، أبان فيه عن وجوه الإعجاز، وكشف جمال النظم القرآني وبلاغته، حيث كان الزمخشري رأسًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، فرغ من تأليفه عام ٥٢٨هـ، وكان ممن تعقّبه: ابن المنيِّر الإسكندري في كتاب الانتصاف الذي بيّن فيه ما تضمنه من الاعتزال، وكذلك الطيبي الذي وضع عليه حاشية هي أَجَلُّ حواشيه. **ينظر**: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ٥/ ١٧٠. محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٢٠/ ١٥٤. حاجّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ٢/ ١٤٧٥.

(٢) "السليمات الصدور": في (ل): "المسلمات الصدر".

(٣) هكذا جاء في (ط، ت) بزيادة ما بين المعكوفين.

(٤) في هامش (ط): "رازه أي: جرّبه".

يَرُزْن: الرَّوْز: التجربة، تقول: رُزْتُ الشيء أَرُوزُهُ، إذا جربته. **ينظر**: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بيروت: دار ومكتبة الهلال، (ت.د))، ٧/ ٣٨١. الجوهري، مرجع سابق، ٣/ ٨٨٠. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ((م.د): دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٢/ ٤٥٨. (مادة: روز).

(٥) الزمخشري، مرجع سابق، ٣/ ٢٢٢-٢٢٣.

وكأنه يشير إلى ما قالته بَرِيرَة[١] -رضي الله عنها-: "والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أغمصه[٢] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على عجين أهلها فيأتي الداجن فيأكله"[٣]، ولعله إنما لم يرتضه المصنف[٤]؛ لأنه لا يظهر مدخلية ما قاله الزمخشري[٥] في ترتب الجزاء، ولكن لا يخفى عليك عليك أن له مدخلًا في استعظام [الذنب][٦]، وعلى ما اختاره المصنف يلزم التكرار، التكرار، إذ صفة الإحصان تتضمن الغفلة بالمعنى الذي ذكره، بل هما متحدان،

---

(١) **بريرة -رضي الله عنها- هي:** الصحابية الجليلة بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهم-، قيل: كانت مولاة لقوم من الأنصار، فاشترتها عائشة -رضي الله عنها- فأعتقتها، وكانت تخدم عائشة -رضي الله عنها- قبل أن تشتريها، وقصّتها في ذلك في الصحيحين، وفيهما عن عائشة -رضي الله عنها-: (كان في بريرة ثلاث سنن...) الحديث وفيه: (الولاء لمن أعتق). **ينظر:** ابن عبد البر القرطبي، مرجع سابق، ٤/ ١٧٩٥. ابن الأثير، مرجع سابق، ٧/ ٣٧. ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (الإصابة)، ٨/ ٥٠.

(٢) في هامش (ل): "أي: أعيبه".

(٣) جزء من حديث حادثة الإفك، أخرجه البخاري في صحيحه بمعناه في كتاب الشهادات، باب إذا عدّل رجل أحدًا، ٣/ ١٦٧، ح٢٦٣٧. وأخرجه بمعناه في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضًا، ٣/ ١٧٣، ح٢٦٦١. وأخرجه بنحوه في كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ٥/ ١١٦، ح٤١٤١. وأخرجه بمعناه في كتاب التفسير (سورة النور)، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا، ٦/ ١٠١، ح٤٧٥٠. وأخرجه بمعناه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: وأمرهم شورى بينهم، ٩/ ١١٣، ح٧٣٦٩. وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٨/ ١١٢، ح٢٧٧٠ (٥٦).

(٤) يعني البيضاوي.

(٥) **الزمخشري هو:** محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، سافر إلى مكة فجاور بها زمنًا فلُقِّب بجار الله، كان معتزلي المذهب مجاهدًا شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر التشنيع عليهم في الكشاف، أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن الكريم، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، وغيرها، توفي سنة ٥٣٨هـ. **ينظر:** ابن خلكان، مرجع سابق، ٥/ ١٦٨. شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، ٢٠/ ١٥١. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ)، ١٢٠.

(٦) "الذنب": في (ل): "الذهب".

والتغاير في العنوان، وظاهر أن التأسيس أولى من التأكيد[١].[٢]

قوله: "**استباحة**": مفعول له، كقوله: قعدت عن الحرب جُبنًا، ويجوز أن يكون حالًا بمعنى الفاعل، أي: مستبيحًا، وكذا الكلام في "**طعنًا**".[٣]

قوله: "**كابن أُبَيّ**": وأضرابه من المنافقين.[٤]

قوله تعالى: ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ [النور: ٢٣] : أي: أُبعِدُوا في الدنيا عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين كما طعنوا فيهن استباحةً وطعنًا.[٥]

قوله: "**وقيل: هو حكم كل قاذف**": عطف على ما قبله بحسب المعنى، كأنه قال: المذكور حكم كل قاذف مستبيح طاعن في الرسول ﷺ والمؤمنين.[٦]

---

(١) هذه قاعدة من القواعد الأصولية، **والمراد بالتأكيد**: إعادة المعنى الحاصل قبله، **والتأسيس**: إفادة معنى آخر لم يكن قبله، ومن أمثلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل: ٩٧] فللعلماء في المراد بالحياة الطيبة قولان: الأول: أنها في الدنيا، الثاني: أنها في الآخرة، بدخول الجنة.

فإذا قيل بالقول الأول كأن تأسيسًا، وإذا قيل بالثاني كان تكراراً؛ لأنه جاء بعده قوله تعالى: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم﴾ أي: في الآخرة، وعلى هذا فالأول أرجح. **ينظر:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ه)، ٥٠. مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ط٢، (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣ه)، ١٥٤.

(٢) **ينظر:** الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٦.

(٣) **ينظر:** الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٧. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٠٦.

(٤) **ينظر:** ابن عطية، مرجع سابق، ٤/ ١٧٤. محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ)، ١٢/ ٢١٠.

(٥) **ينظر:** أبو حفص النسفي، مرجع سابق، ١١/ ١١٣. أبو عبد الله القرطبي، مرجع سابق، ١٢/ ٢١٠.

(٦) **ينظر:** شيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: محمد شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه)، ٦/ ٢٠٧. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٠٧.

قوله: "**وقيل: مخصوص بمن قذف**": أي: سواء كان مستبيحًا طاعنًا أم لا.(١)

قوله: "**ولذلك قال ابن عباس**(٢) **-رضي الله عنهما-**": يعني لاختصاص هذه الآيات بأزواجه ﷺ، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- حين سئل عنها ما قال، فإنه روي عنه أنه قال: "هذه في شأن عائشة -رضي الله عنها- وأزواج النبي ﷺ خاصة ليس فيها توبة، ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ٤] إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [النور: ٥]، فقد جعل لهؤلاء توبة، ولم يجعل لأولئك توبة"(٣).

قوله: "**ولو فتشت**": كان الأنسب تأخير هذا القول إلى قوله: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]، كما فعله الزمخشري(٤).(٥)

---

(١) **ينظر**: الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٧. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٠٨.

(٢) **ابن عباس -رضي الله عنهما- هو**: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، يكنى أبا العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة وترجمان القرآن، دعا له النبي ﷺ فقال: (اللّهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل)، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلّة الصحابة، وقال عنه: "ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول". توفي بالطائف سنة ٦٨هـ. **ينظر**: ابن عبد البر القرطبي، مرجع سابق، ٣/ ٩٣٣-٩٣٥. ابن الأثير، مرجع سابق، ٣/ ٢٩١. ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (الإصابة)، ٤/ ١٢١-١٣١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦/ ٣٩٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/ ٢٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ١٥٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني وابن مردويه (٦/ ١٦٥). **ينظر**: سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي (الرياض: دار الألوكة للنشر، ١٤٣٣هـ)، ٦/ ٣٩٩. ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ١٧/ ٢٢٨. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (ت.د))، ٢٣/ ١٥٣. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، (ت.د))، ٦/ ١٦٥.

(٤) **ينظر**: الزمخشري، مرجع سابق، ٣/ ٢٢٣.

(٥) **ينظر**: الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٧.

قوله: "لما في ﴿لَهُمۡ﴾ [النور: ٢٣] **من معنى الاستقرار"**: أي: يحصل لهم.(١)

قوله: "لأنه موصوف": ويجاب بأنه يتسع في [الظرف ما لا يتسع في](٢) غيره(٣).(٤)

قوله: "يعترفون بها": أي بأعمال المشهود عليهم، ولا يعارض هذا قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [يس: ٦٥]، وشهادة الألسنة لا تتحقق مع الختم على الأفواه؛ لأن ذلك يكون في حال وهذا في حال، ولأن هذا في حق القذفة وذلك في شأن الكفار، كذا ذكره الإمام النَّسَفِي(٥) في التيسير(٦).

---

(١) **ينظر**: مصطفى بن إبراهيم ابن التمجيد الرومي، حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته: عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ه)، ١٣/ ٣٠٨. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٠٨.

(٢) هكذا جاء في (ط، ت) بزيادة ما بين المعكوفين.

(٣) بمعنى أنهم يجوِّزون فيه ما لا يجوِّزون في غيره، وقد ذكر ابن هشام مجالين للاتساع في استعمال الظرف والمجرور وهما: الفصل، والتقديم.

فأما الفصل فيكون بالفصل بين الفعل الناقص ومعموله، وبين فعل التعجب والمتعجب منه، وبين الحرف الناسخ ومنسوخه، وبين الاستفهام والقول الجاري مجرى الظن، وبين المضاف وحرف الجر ومجرورهما، وبين إذن ولن ومنصوبهما. وأما التقديم فيكون بتقديمهما خبرين على الاسم، ومعمولين للخبر في باب (ما). ولمزيد من التوضيح والأمثلة **ينظر:** عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ٩٠٩.

(٤) **ينظر**: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط (دمشق: دار القلم، (ت.د))، ٨/ ٣٩٥. عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ه)، ١٤/ ٣٣٩.

(٥) **النَّسَفِي هو**: عمر بن محمد بن أحمد النَّسَفِي، نجم الدين، أبو حفص، من فقهاء الحنفية، كان يلقب بمفتي الثقلين، روى الحديث عن ٥٥٠ شيخًا، منهم أبو اليسر البزدوي وغيره، وصنف نحو ١٠٠ مصنف، منها: التيسير في التفسير، والمنظومة وهي أول نظم نُظِم في الفقه، وتاريخ بخارى، وغيرها، توفي سنة ٥٣٧هـ.. **ينظر**: حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (سلم الوصول إلى طبقات الفحول)، ٢/ ٤٢١. محمد اللكنوي، مرجع سابق، ١٤٩. الزركلي، مرجع سابق، ٥/ ٦٠.

(٦) **ينظر**: أبو حفص النسفي، مرجع سابق، ١١/ ١١٤.

قوله: "**أو بظهور آثاره**": عطف على "**بإنطاق**"، فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في "**يعترفون**"(١)، وهو جائز عند الشافعية(٢)، والمراد: آثار ما يعملون، قال مولانا العلامة(٣): من قال إنه بظهور الآثار فكأنه غافل عن قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١] (٤) (٥).

والتيسير: تفسير مبسوط ألّفه عمر بن محمد بن أحمد النسفي، نجم الدين، أبو حفص، ذكر في خطبة الكتاب مئة اسم من أسماء القرآن، وعرَّف التفسير والتأويل، ثم شرع في المقصود من الكتاب ففسّر الآيات وبسط في معناها كل البسط. **ينظر:** حاجِّي خليفة، مرجع سابق، (كشف الظنون)، ١/ ٥١٩. رياض زاده عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى، أسماء الكتب، تحقيق: محمد التونجي (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٥ه)، ١٢٩.

(١) **الحقيقة:** هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب. **والمجاز:** اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع أسدًا.

ينظر: أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ ه)، ٢/ ١٢١. محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، (ت.د))، ١/ ٨٤. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، ط.د، ((م.د): المكتبة الأزهرية للتراث، (ت.د))، ٣/ ٢٠٩.

(٢) **ينظر:** علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ه)، ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣. محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ((م.د): دار الكتبي، ١٤١٤ه)، ٢/ ٣٩٩.

(٣) هو الإمام العلَّامة: أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، كان إمامًا بارعًا في كثير من العلوم، أخذ عن المولى لطفي الرومي، وخطيب زاده، وغيرهما، وولِيَ التدريس بعدة مدارس في بلاده، له كتاب في التفسير، وتغيير التنقيح في الأصول، وتجريد التجريد في علم الكلام، وغيرها من المؤلفات، شغل منصب القضاء ثم الإفتاء، وبقي مفتيًا إلى أن توفي سنة ٩٤٠ هـ رحمه الله تعالى. **ينظر:** طاش كبري زاده، مرجع سابق، ٢٢٦. تقي الدين التميمي، مرجع سابق، ١/ ٣٥٥. نجم الدين الغزي، مرجع سابق، ٢/ ١٠٨.

(٤) "قالوا": سقط من (ل، ت).

(٥) **ينظر:** أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، تفسير ابن كمال باشا، تحقيق: ماهر حبوش (إسطنبول: مكتبة الإرشاد، ١٤٣٩ه)، ٨/ ٤٣٣-٤٣٤.

قلت: من فسر الشهادة بظهور آثار الأعمال في الأعضاء؛ يفسر الإنطاق به أيضًا، ويقول: [٦٥٧أ] المراد: نطق لسان الحال كما أشار إليه المصنف هناك(١)، مع أن المذكور [هناك](٢) شهادة السمع والأبصار والجلود، لا الألسنة والأيدي والأرجل، فلا مخالفة.

قوله: "وجزاءهم المستحق": إشارة إلى أن الدِّين بمعنى: الجزاء، ففي الحديث: (كما تدين تدان)(٣)، والحق بمعنى: الحقيق اللائق، ويجوز أن يكون من: حَقَّ الأمر يحِقُّ، من باب: نصر [ينصر](٤)، أي: وجب ووقع بلا شك.(٥)

قوله: "إذ لو صدق": يعني: لو طابق قولهم الواقع.(٦)

قوله: "ولم تقرر عليه": أي: على كونها زوجته.(٧)

---

(١) وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٠﴾ [فصلت: ٢٠] حيث فسره البيضاوي بقوله: "بأن يُنطِقها الله تعالى، أو يُظهِر عليها آثاراً تدل على ما اقتُرِف بها، فتنطق بلسان الحال". البيضاوي، مرجع سابق، (أنوار التنزيل)، ٥/ ٦٩.

(٢) "هناك": في (ل): "هنا"، وسقط من (ط).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد موقوفًا، ١١٧، ح٧٦٥. وعبد الرزاق في مصنفه مرسلًا في كتاب الجامع، باب سباب المذنب، ١٠/ ٢٣١، ح٢١٣٣٣. والبيهقي في الزهد الكبير مرسلًا، في فصل قصر الأمل والمبادرة بالعمل قبل بلوغ الأجل، ٢٧٧، ح٧١٠. والديلمي في مسند الفردوس، في باب الميم، ٢/ ٣٣، ح٢٢٠٣. وابن عدي في الكامل مرفوعًا، ٧/ ٣٥٠.

وقد ضعّفه الألباني وذكر علله. **ينظر**: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، (الرياض: دار المعارف، ١٤١٢ه)، ٤/ ٧٧- ٩/ ١٢٢.

(٤) "ينصر": سقط من (ل).

٥(٥) **ينظر**: الفراهيدي، مرجع سابق، ٣/ ٦، (مادة: حق). أحمد بن محمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد المزيدي (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ه)، ٢/ ٦٦٤، (مادة: دين). أبو منصور الأزهري، مرجع سابق، ٣/ ٢٤١، (مادة: حق). القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، غريب الحديث، تحقيق: محمد خان (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤ه)، ٣/ ١٣٦، (مادة: دين).

(٦) **ينظر**: الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٨. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣١٣.

(٧) **ينظر**: الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٨. القونوي، مرجع سابق، ١٣/ ٣١٣.

قوله: "**أي: مُبَرَّؤون مما يقولون فيهم**": يشير إلى أن المعنى حينئذ: الخبيثات من الكلام إنما تلصق بالخبيثين لا بالطيبين، والطيبون مبرَّؤون من إفكهم لا يستحقونه، فاللام في التنزيل للاستحقاق(١).(٢)

قوله: "**أو للخبيثين والخبيثات**": يشير إلى أنه أريد بالخبيثين ما يعم الخبيثات أيضًا بطريق التغليب، فافهم.(٣)

قوله: "**أي: مُبَرَّؤون من أن يقولوا**": واللام على هذا للاختصاص(٤)، أي: أي: الكلمات الخبيثة تصدر من الخبيثين ويختص بهم، فالطيبون لا تصدر عنهم الكلمات الخبيثة.(٥)

قوله: "**مثل قولهم**": أي: المضاف مقدر قبل قوله: ما يقولون، والمراد: مثل ما يقولون.(٦)

قوله: "**بهذه الآيات**": المـــتْلُوَّة على الألسنة إلى آخر الأعصار.(٧)

---

(١) **لام الاستحقاق:** هي اللام الواقعة بين معنى وذات، نحو: الحمد لله، فـــ(الحمد) معنى، و(الله) ذات، ومعناها استحقاق الشيء، فالله مستحق للحمد. **ينظر:** عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، اللامات، تحقيـــق: مـــازن المبارك (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥ ه)، ٦٥. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصـــص، تحقيـــق: خليل إبراهيم جفال (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ه)، ٤/ ٢٢٩. ابن هشام، مرجـــع ســـابق، ٢٧٥.

(٢) **ينظر:** ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ١٧/ ٢٣٢، ٢٣٨. الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٨.

(٣) **ينظر:** أبو حفص النسفي، مرجع سابق، ١١/ ١١٧. الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٨.

(٤) **لام الاختصاص:** هي التي تدل على الاختصاص بالشيء، نحو: الجنة للمؤمنين، فهي مختصة بهم لا يدخلها يدخلها غيرهم. **ينظر:** ابن هشام، مرجع سابق، ٢٧٥. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الـــدين الســـيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (مصر: المكتبة التوفيقيـــة، (ت.د))، ٢/ ٤٥١. الغلاييني، مرجع سابق، ٣/ ١٨٣.

(٥) **ينظر:** محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايـــا الكتـــاب الكـــريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، (ت.د))، ٦/ ١٦٧. الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٨.

(٦) **ينظر:** الشهاب الخفاجي، مرجع سابق، ٦/ ٣٦٨.

(٧) **ينظر:** الزمخشري، مرجع سابق، ٣/ ٢٢٣. الفخر الرازي، مرجع سابق، ٢٣/ ٣٥٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي تفضَّل عليّ وأنعم بإتمام هذا البحث، فله الشكر أوَّلًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، قدوة العالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على الدرب القويم، وبعد:

فقد خَلَصت من هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، أشير إليها فيما يلي:

أولًا: النتائج:

- عناية العلماء بتفسير القاضي البيضاوي ووضعهم الحواشي الكثيرة عليه.
- كان العلَّامة سعدي أفندي عالمًا متبحِّرًا في الفقه واللغة العربية، وقد بدا ذلك واضحًا جليًّا في حاشيته.
- تأثره بعلم الكلام والمنطق، ويظهر ذلك عند تطرقه لمسائل العقيدة.
- لم يضع حاشيته لشرح تفسير البيضاوي كلمةً كلمةً، وإنما اكتفى ببيان ما قد يصعب فهمه منه.
- اكتفى سعدي أفندي بوضع ألقاب لبعض العلماء الذين كان ينقل عنهم دون التصريح بأسمائهم في أغلب المواضع.
- كان يصرِّح بذكر أسماء بعض العلماء الذين ينقل عنهم دون الإشارة لعناوين كتبهم، وربما أشار لعنوان الكتاب دون بيان اسم مؤلِّفه.
- حرصه على نقل أقوال ابن كمال باشا، والقزويني، مع التعقيب عليهما.
- تخريجه لأحاديث تفسير البيضاوي.

ثانيًا: التوصيات:

- العناية بتحقيق حواشي تفسير البيضاوي تحقيقًا علميًّا يسهّل على طلبة العلم الاستفادة منها.
- العناية بدراسة المسائل العقدية الواردة في حاشية سعدي أفندي، وبيان مذهب أهل السنة والجماعة فيها.
- تحقيق كتب التراجم التي اعتنت بالترجمة لعلماء القرن العاشر.

قائمة المصادر والمراجع

مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجِّي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: إكمال الدين أوغلي وبشار عواد (لندن – إنجلترا: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية).

بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي، المطالع البدرية في المنازل الرومية، تحقيق: المهدي عيد الرواضيّة (أبو ظبي – بيروت: دار السويدي – المؤسسة العربية، ٢٠٠٤م).

تقي الدين بن عبد القادر التميمي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الحلو (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣-١٤١٠ه).

محمد عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تصحيح وتعليق: محمد النعساني (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٤ه).

نجم الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ه).

طاشْ كُبْري زاده أحمد بن مصطفى بن خليل، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت: دار الكتاب العربي، (ت.د)).

أحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان الخزي (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧ ه).

مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجِّي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط (إسطنبول: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م).

محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م).

محمد كرد علي، خطط الشام، ط٣، ج٤، (دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣ه).

عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين (بيروت: عالم الكتب، (ت.د)).

محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، ط٢، ج٨، (القاهرة–دكا: دار الصالح–مكتبة شيخ الإسلام، ١٤٣٩ه).

صلاح الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، ج٣، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٣ه).

علي بلوط وأحمد بلوط، معجم التاريخ أو التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، ج٢، (قيصري: دار العقبة، ١٤٢٢ه).

عمر بن محمد بن أحمد أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون (إسطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ١٤٤٠هـ).

شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، (بيروت: دار صادر، (ت. د)).

محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي (مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ).

نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم ((م.د): (د.د)، (ت.د)).

الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش ((م.د): دار طيبة، ١٤١٧هـ).

عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ((م.د): دار طيبة، ١٤٢٠هـ).

أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحّاس، معاني القرآن، تحقيق: محمد الصابوني (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ه).

محمد بن يوسف بن علي أبو حيَّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

علي بن محمد بن محمد الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود (بيروت: دار الكتب العلمية، (ت.د)).

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين (جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ).

منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ).

علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ه).

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون (مصر: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠ه).

محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك،

(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ه).

مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط٢٨ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ).

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).

محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بيروت: دار ومكتبة الهلال، (ت.د)).

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ((م.د): دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ).

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ه).

مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ط٢، (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣ه).

محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ).

شيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته: محمد شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه).

سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف:

سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي (الرياض: دار الألوكة للنشر، ١٤٣٣ه).

سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (ت.د)).

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، (ت.د)).

مصطفى بن إبراهيم ابن التمجيد الرومي، حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته: عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ه).

عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط (دمشق: دار القلم، (ت.د)).

عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ه).

رياض زاده عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى، أسماء الكتب، تحقيق: محمد التونجي (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٥ه).

أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣ ه).

محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية، (ت.د)).

حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، ط.د، ((م.د): المكتبة الأزهرية للتراث،

(ت.د)).

علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ه).

محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ((م.د): دار الكتبي، ١٤١٤ه).

أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، تفسير ابن كمال باشا، تحقيق: ماهر حبوش (إسطنبول: مكتبة الإرشاد، ١٤٣٩ه).

محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، (الرياض: دار المعارف، ١٤١٢ه).

أحمد بن محمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد المزيدي (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ه).

القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، غريب الحديث، تحقيق: محمد خان (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤ه).

عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، اللامات، تحقيق: مازن المبارك (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥ ه).

علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ه).

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (مصر: المكتبة التوفيقية، (ت.د)).

محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، (ت.د)).